

أسعد خليل داغر

(١٢٧٧ - ١٣٥٤ هـ)

(١٨٦٠ - ١٩٣٥ م)



سيرة الشاعر:

أسعد خليل داغر. ولد في بلدة كفر شيما (لبنان) وتوفي في القاهرة. عاش في لبنان، واللاذقية (سورية) ومصر والسودان. تلقى تعليمه في مدرسة عبية العالية، والكلية الأمريكية في بيروت. اشتغل مدرساً في اللاذقية سنوات عديدة، ثم ذهب إلى مصر ليشغل وظيفة رئيس القلم القضائي في وكالة حكومة السودان. يعد من كبار النقلة والمترجمين في هذه الحقبة، ونشر مقالاته العلمية والاجتماعية في المجالات الكبرى كالهلال والمقتطف. اشتهر بتدقيقه اللغوي.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاثة دواوين ذات خصوصية: «فاجعة الفواجع»: مجموعة قصائد في رثاء نسيبة بركات - مصر ١٨٩٥ ديوان «تاريخ الحرب الكبرى شعراً» - مطبعة الهلال - مصر ١٩١٩. (يتألف من ٣٦ قصيدة، تحتوي على ١٥٠٠ بيت تقريباً)، و «نشر الندّ العطر»: مجموعة قصائد في رثاء نعوم شقير - القاهرة.

الأعمال الأخرى:

- له خطب ومقالات علمية واجتماعية منشورة، وقد أحصى يوسف أسعد داغر مترجمات أبيه عن اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العربية، وهي جميعها - تقريباً - أعمال فنية (روايات وقصص وسير) بعضها طويل نشر في كتاب، وبعضها قصير نشر في مجلة أو صحيفة، نجل تسجيل عناوينها: «الأجنحة الكبيرة»، و «أميرة إنكلترا»، و «الأميرة المصرية»، و «انتصار الحب»، و «الانتقام العذب»، و «بعد العاصفة»، و «التلغراف»، و «بجماليون»، و «جوسلين»، و «تاريخ وليم الظافر»، و «البوليس السري»، و «الذئب»، و «راسبوتين»، و «صراع الإرادة»، و «قلب المرأة والعالم الأكبر»، و «كليوباترا: حياتها وموتها». وغيرها أيضاً.

شاعر ناثر يملك ناصية اللغة العربية: أصولها وألفاظها وأساليبها، وقد أتاح له هذا التوسع أن يتعامل في شعره مع لغة طيعة يختار من ألفاظها وتراكيبها ما يوافق المعاني دون جهد أو إغناء للقريحة. يجمع شعره - من ثم - بين السلاسة والجزالة، ولا يختلف شعره عن نثره إلا في مراعاة إيقاع الأبيات وسمو التعبير، شعره تقليدي، قريب المعاني، يفهم فيه البيت قبل إتمام قراءته، على أنه في مطولته عن الحرب العالمية انتقل بالمنظومات العلمية (القديمة) إلى المجال الإنساني والفعل الملحمي والدرامي، وبدرجة ما عبر عن مشاعر وطنية وقومية، لم يكن من اليسير إخفاؤها.

مصادر الدراسة:

- ١ - لويس شيخو: الأدب العربية في القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين - دار المشرق - بيروت ١٩٩١.
- ٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (ج٣) - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.
- ٣ - يوسف إيلان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعرية - مطبعة سركيس - مصر ١٩٢٨.

عناوين القصائد:

- التحنان إلى لبنان
- مناجاة الناظم لنفسه
- من قصيدة: دخول الولايات المتحدة الحرب
- من قصيدة: غزوة روسيا لأرمينية

التحنان إلى لبنان

ولئن أمرت فقد أمرت مطيعاً	لبيك يا وطني دعوت سميعاً
فحواه ينشر حيث حلّ مديعاً	هذا شعار بنيك فيك وكلهم
هذا وفيه يعملون جميعاً	كلّ على حدة يكرّر قولهم
أن يطمئنوا أنّ أبوهم ريعاً	حاشى لهم وهم أبرّ بني الورى
فلذات أكبدهم تنوب نزوعاً	وأعيدهم أن يذكروك ولا أرى
لا يفرغون لغيرها مؤضوعاً	ذكراك ملء شفاههم وقلوبهم
وتسلّ من جفن النؤوم هجوعاً	تبتّر من جنب المناعم راحة
نبغي إليها في سواك رجوعاً	ذكراك تُقصينا عن الدنيا ولا
وتشبّ ما بين الصلوع ولوعاً	ذكراك تذكي في الجوانح لوعه
يهتاج فينا بالأسى متبوعاً	شوقاً وتحناناً إليك كلاهما

شوقاً وتحناناً إلى شيخٍ به	نعنيك يا جبلاً أشمَّ منيعا
لبنانُ طودك صرْحُ عزِّ رَوْفُهُ	يزداد رغم مقاوميك مُتوعا
وبنوك أعمار الهدى أنى انتحتُ	يترقَّب الساري لهنَّ طلوعا
وعلى الإقامة في أعزِّ مراتع الدُّ	دنيا نفضلَّ في حماك رُتوعا
لبنانُ من لي أن أراك فيشتقي	قلبُ غدا بلظى النَّوى ملذوعا
لبنانُ تيمني هواك وسامني	في بُعْدِكَ التَّدرِيحِ والتلويعا
أرضِعتُهُ طفلاً وإنِّي لم أزل	فيه على رغم المشيب رضيعا
وأطلُّ منك مدى حياتي عاشقاً	حُسنًا تبارك مَنْ بَرَاه بديعا
حسناً أراه فيك مطبوعاً وفي	ما دونَ وجهك زخرفاً مصنوعا
وعلى الشَّعور به طُبعتُ فقلَّ لمن	لم يدرِه سَلَّ شاعراً مطبوعا
في غير لبنانِ الحياة ربيعُها	يمضي بفصل خريفها مشفوعا
لكنَّها فيه شبابٌ دائمٌ	وفصولها أبداً تظلُّ ربيعاً
يا أيها الجبل الذي يرضى الردى	عزاً ويأبى في الحياة خنوعا
إنِّي أطلُّ عليك يا لبنان من	جو التَّصور ناظراً وسميعا
فأرى وأسمع فيك ما أهواله	تلقي على الصخر الأصم صدوعا
أجد الشقاء على الديار مخيماً	والياس في عرصاتها مزروعا
والصَّنْكَ يوهي الأقوياء فتفتك الـ	أمراض فتكاً بالضعاف ذريعاً
والجوع خلف الداء مكمنه فمن	لم تُرِدْهُ الأذواء يقضي جوعاً
وكلاهما قتلاه - يا أسفي على	قتلاه - يعيي عدهم مجموعاً
ذا بعض ما عيني تراه وكله	تلقاه أفضح ما تراه فظيعاً
وأشد منه عليَّ صوتٌ وقَعُهُ	كالسهم بل منه أحدٌ وقوعاً
متصاعداً من كل فجٍ حاملٌ	شكوى يرجعها الصدى ترجيعاً
شكوى ألوفٍ فيك موردها الردى	إن لم يُعِثَّها المنقذون سريعاً

شكوى تعي الأنات والزفرات والـ	حسرات والتعذيب والترويعا
أنات مرضى ينزعون ضنئى ولا	يجدون طباً يبرئ الموحوعا
أنات من يتصورون ولا يرو	نَ لَحَرَ ما يشكو منه نقوعا
وتنهذات الامهات يزيدها الـ	أيتام والمترملات شيوعا
يبكين أبناءً وآباءً وأز	واجاً ويدرفن الدموع نجيعا
أما الزفير ففي حشاك يئز يا	شيخ الربا ويحز منك ضلوعا
حنقاً على من ضايقوك فأحرجوا	بالظلم صدرأ منك كان وسيعا
نكثوا العهود وقيدوك وما رعوا	بوثيقة استقلالك التوقيعا
وضعوك وهي خليفة الظلام ان	يضعوا الرفيع ويرفعوا الموضوعا
وعلى الخضوع لهم قُسرَتَ وكننت لا	تختار إلا للإله خضوعا
وعلى ربوعك والحدائق سلطوا الـ	إزهاق والتدمير والتقليعا
والدور أخلوها وكن أو اهلاً	والروض أدوؤه وكان مريعاً
وأثوا فظائع تقشعر لهولها الذ	دُنيا ويضطرب الجماد هلوعا

مناجاة الناظم لنفسه

أعزني منك يا هاروت سحرا	فإن به يراعي اليومَ أحرى
أفضنه علي إلهاماً يداوي	جمودَ قريحتي فتسيل بحرا
وأوح به إلي ودعه يجري	على قلمي ويقطر منه قَطرا
أتى حين علي صمتً فيه	وَدَدتُ عن الكلام النفسَ قسرا
وقلت لها القريض تنكبيه	وعنه أجملي يا نفسُ صبرا
وحبلُ الشَّعرِ غَلَكِ فاقطعيه	بتأتأ وابدلي بالوصل هجرا
ألستِ ترين رُبَّ القول أقوى	وأصبح نزلهُ المعمور قفرا
وبات بيبأه عيأ وأمست	فصاحته كما تدرين حصرا
وقد أغمضت عينَ الحصر عمداً	ولست بسائلٍ لي عنه عذرا

لأن الحصر بالتسكين أوفى	من التحريك بالمعنى وأجرى
مضى زمنُ التنافسِ بالقوافي	وحلّو الشعر بالأفواه مرّاً
إذا فاسليه تاركةً هواه	لمفتونٍ على غيٍّ أصراً

من قصيدة: دخول الولايات المتحدة الحرب

حتى متى تجفُّ القلوب وتخفقُ	والإمّ تضطرب النفوس وتقلقُ
والخلقُ طراً في شقاءٍ شاملٍ	وبودّهم لو أنهم لم يُخلقوا
سئموا اقتراناً بالحياة أمضهم	ولو أنهم مُنحوا الخيار لطفوا
طمعوا بأن يلقوا أقلّ مسوّغٍ	في هذه الدنيا البقاء فما لقوا
والحربُ فيها لا تتي مشبوبةً	وسعيرُها يشوي الأنام ويحرق
المالُ تُفني والرجالُ تُبيدُهم	ودماءهم هدرًا نتجُّ وتهرق
بقذائف البارود تنتثر هامهم	وجسومهم بظبا الأسنّة تُعرق
قلبُ الحديد يزوبُ من أهوالها	ويشيب من رأس الوليد المفرق
عمّت رزاياها البرايا كلهم	كالسيل يجرف ما أصاب ويغرق
من قبلها شبّت حروبُ جمّة	والغرب ضجّ لهولها والمشرق
لكنّها في جنب هذي لم تكن	شيئاً به الذكرى تليقُ وتلبق
تلك الحروب على اشتداد سمومها	كانت لدى هذي بليلاً تُنشق
وسلاحها رمحٌ يُحدّد نصله	ومهندٌ يُضسى وسهمٌ يُرشق
ومع الرصاص البندقِي استنبطتُ	أكرُّ الحديد من المدافع تُطلق
هذي هي العُدّة التي كانت بها	من قبلُ ناصيةُ المعارك تُمشق
وزمانها إذ ذاك مثل مجالها	مهما يطلُّ ويسعُ قصيرٌ ضيق
وعلى فداحة ما جنت فخطوبها	سلعُ بأسواق التحمّل تنفق
لكنّما هذي الكريهة شرّها	سبلٌ على كل الورى يتدفق

ومثبرها غليومٌ لا يرثي لمن	في غمّرها غرقوا ولا يترّفق
ورجاله كلُّ يسير على هوى	مولاه شيطان الوغى لا يُشفق
أذكى شرارتها وأمل أنه	فيها على الحلفاء نصراً يُرزق
ومضى عليه ألفٌ يومٍ وهو من	دم شعبه فيها يعبُ وينفق
ما زال يُحصيها ويُضرم نارها	ويطيش من كُرّ الحُبوط وينزق
ويواصل الحربَ التي الخُلفا سعوا	في منعها قبل الشبوب فأخفقوا
ويجدُ في توسيع شقّتها ولا	ينفكُ منها يحتويه مازق
لم يرع فيها قطّ حرمةً شرعةً	وعن المحارم لم يذده مؤثّق
بل هبَّ ينتهكُ الشرائعَ كلها	ويحرزُ لَبّاتِ العهودِ ويخرق
فأباح تخريب الكنائس مرسلاً	في أنفَسِ الأثارِ سهماً يمرق
وأحلَّ قتل الأبريا بقذائفٍ	سفنُ الهوا ترمي بها وتُحلّق
ولأنت يا لوفانُ أصدقُ شاهدٍ	بفظائع الألمان جهراً ينطق
كم غارةٌ سُنتت على باريسَ بل	كم من جراها أهلُ لندنَ أقلقوا
بل كم قتيلاً فيهما وسواهما	قتلت وليس به غبارٌ يلصق
ذا بعض ما اجترحته طيارأتهُ	وإلى بيان الكلِّ لا أتطرق
لكنّما حوتُ الفظائع لم يزل	يشكو الصدى وفؤاده يتحرّق
فرمى بغواصاته حتى غدا	حلّقُ المحيط بها يغصُّ ويشرق
وتسابتُ نُجْري أوامرَ ربّها	وتجدُّ في تنفيذها وتدقُّ
ولها بإغراق السفين وركبها	تفويضُهُ من كل فيدٍ مطلق
فأنتُ جرائمَ سجّلتُ فيها على	ألمانيا عاراً به تتمنطق
وأقامت الدنيا عليها وهي لا	تنفكُ ركب المنشئات تُغرّق

من قصيدة: غزوة روسيا لأرمينية

بأنهم غلبوا في كوتٍ وانتصروا

تبيحَ الإتحاديون وافتخروا

بثوا البشائرَ ما بين العشائرِ والـ	أنباءً بالبرق في ألمانيا نشروا
قالوا لهم إنهم جاحوا العدوَّ وقد	نالوا به ظفراً ما بعده ظفر
وأنهم جندلوا عشرين ألفَ فتي	قتلى وعشرين ألفاً غيرَها أسروا
وأنهم قذفوا الباقيين منه إلى	لجِّ البحار ولم يُبقوا ولم يذروا
وأنهم طهَّروا أرضَ العراقِ فما	باقٍ لعينِ الألى عاثوا بها أثر
بمثلِ هذي الأكاذيبِ افتروا ولكم	من قبلُ جيكَ على منوالها خبر
فأسرُ تنزندَ في كوتِ الإمارةِ لم	يكن ليجديهمُ نفعاً لو افتكروا
نسوا به أو تناسوا ما أصابهمُ	من نحو تسعين يوماً ليتهم ذكروا
والربحُ في كوتَ لن يلقوا به عِوضاً	لبعض ما في رُبي أرمينيا خسروا
هناك كرتُ جيوشِ الروسِ تُوسعهم	ضرباً تطايرَ منه فوقهم شرر
في مَعَمعانِ الشَّتا في أولِ السنةِ الـ	جديدةِ افتُجِنُوا وانتابهم دعر
كان الهجومِ عليهم بالحقيقةِ من	أشدِّ ما عَرَفوا من قبلِ واختبروا